



المحاضرة الأولى: أساسيات علم النفس الاجتماعي

1) مقدمة: لماذا ندرس علم النفس الاجتماعي؟

علم النفس الاجتماعي هو مجال علمي يدرس كيفية تأثير الآخرين (الفعلية أو المتخيلة أو الضمنية) في أفكار الفرد، مشاعره وسلوكه. يهدف هذا التخصص إلى فهم الإنسان ليس ككائن معزول، بل ككائن اجتماعي يتشكل سلوكه بفعل تفاعلاته مع المحيط.

هذا التفاعل يشمل: الجماعات، الأدوار الاجتماعية، القواعد والتوقعات الاجتماعية، التصورات المشتركة وهو بذلك يتوسط بين علم النفس وعلم الاجتماع، ولكنه يمتلك منظورًا معرفيًا خاصًا به.

2) الإنسان بين الفرد والمجتمع

في البداية، علينا أن نوضح أن السلوك الإنساني لا يُفهم بوصفه نتاج سمات داخلية ثابتة فقط، ولا بوصفه كذلك نتيجة لخارج الفرد. فالعلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تبادلية ديناميكية.

السلوك = نتيجة التفاعل بين الخصائص الفردية والسياق الاجتماعي
هذا المنظور تم تطويره أساسًا في نظرية المجال الاجتماعي لـ كورت ليفين (K. Lewin)، الذي أكد أن السلوك ينشأ من "مجال نفسي" يتضمن الأفراد والبيئة والعلاقات بينهم.

$$B = f(P, E) \quad \text{السلوك} = \text{دالة في الشخص والبيئة.}$$

3) الإدراك الاجتماعي: كيف نفسر الآخرين؟

الإدراك الاجتماعي يعني الطريقة التي نفهم بها سلوك الآخرين ونفسه. فعندما نرى شخصًا يتصرف بطريقة ما، نحاول أن نفسر سبب هذا السلوك. عملية التفسير هذه تُعرف بـ الإسناد السببي، وقد تم تطويرها نظريًا في عمل فريتز هايدر (F. Heider) والذي يرى أن الإسناد بين:

• إسناد داخلي: نسبة السلوك إلى صفات شخصية

• إسناد خارجي: نسبة السلوك إلى السياق أو الموقف

مع ذلك، تبين لنا الأبحاث أن الإنسان يقع في انحياز الإسناد الأساسي حيث نميل إلى تفسير سلوك الآخرين على أساس صفاتهم الشخصية أكثر من المواقف الخارجية — ظاهرة وصفها علماء مثل روث بيم (R. Bies) ولي روس (L. Ross).

4) الذات: الهوية والمقارنة الاجتماعية

الذات ليست مفهومًا بسيطًا؛ بل هي بنية متعددة الأبعاد تشمل:

• الذات المدركة: كيف أدرك نفسي

• الذات المثالية: كيف أود أن أكون

• الذات الاجتماعية: كيف أعتقد أن الآخرين يرونني

إحدى أهم النظريات في هذا المجال هي نظرية المقارنة الاجتماعية لـ ليون فيستينجر (L. Festinger)، التي ترى أن الأفراد يقارنون أنفسهم بالآخرين لتقييم قدراتهم وخياراتهم.

كما أن نظرية الهوية الاجتماعية لـ هنري تاجفيل (H. Tajfel) تؤكد أن انتماء الفرد إلى جماعات اجتماعية — مثل الجنس، الإثنية، أو المهنة — يشكل جانباً أساسياً من هويته الذاتية ويؤثر في سلوكه.

(5) الاتجاهات وتغيرها

اتجاهاتنا تمثل مواقفنا تجاه الأشياء والأشخاص والأفكار. تتضمن الاتجاهات ثلاثة عناصر:

1. مكوّن معرفي (أفكار ومعتقدات)

2. مكوّن انفعالي (مشاعر)

3. مكوّن سلوكي (نوايا أو أفعال)

وعندما يكون هناك تضارب بين العناصر الثلاثة، يحدث ما يعرف بـ التنافر المعرفي — وهو توتر نفسي يدفع الفرد لتعديل مواقفه أو سلوكه لتقليل هذا التنافر.

هذا المفهوم طوره ليون فيستينجر أيضاً وهو من أهم المفاهيم التي تربط بين المعرفي والسلوكي داخل علم النفس الاجتماعي.

(6) التأثير الاجتماعي: الامتثال والطاعة

الامتثال

الامتثال هو تعديل السلوك أو المواقف تلبيةً لضغط اجتماعي غير رسمي.

التجارب الكلاسيكية في هذا المجال — مثل تجارب سولومون آش — (S. Asch) أظهرت أن الأفراد قد يتخلى البعض عن حكمه الذاتي عندما يواجه إجماعاً جماعياً مخالفاً لرأيه.

الطاعة

الطاعة هي امتثال الفرد لأوامر سلطة رسمية.

التجارب التي أجراها ستانلي ميلغرام (S. Milgram) بينت أن الكثيرين قد يمتثلون لأوامر حتى لو كانت تتعارض مع قيمهم الأخلاقية، تحت ضغط السلطة.

(7) تطبيقات علم النفس الاجتماعي

علم النفس الاجتماعي ليس نظرية بحتة بل علم تطبيقي يؤثر في مجالات عديدة منها:

• الصحة العامة وسلوكيات الوقاية

• العدالة والقضاء

• العمل التنظيمي وتحسين الأداء

• العلاقات بين الجماعات

• التغيير الاجتماعي والسياسي